لترجي للارادة الله الذي خلق السموات والارض وما
ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع
فان قلت ما معنى قوله مالكم من دونه من ولي ولا تشفيع
لي معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا الا نفسكم وليا
ركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني انكم اذا اتاكم الله وليكم الذي يتولى مصالحكم
ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فنهوا كقوله له
من الله من ولي ولا نصير فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا نصير يدبر
من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ثم لا يجعل به ولا يصعد
ره خالصا كما يريد ويرى تنفيذه الا في مدة متطاولة لقلة عمال
ن عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف ما يصعود الا
عليه قوله على ثم قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من
ن لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك
تعدون ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف
ت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت
بلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم
ل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان
ورده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة
سيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض
سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة
في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض
الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه
مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرأ ابن ابي عبلة يعرج
صول وقرئ تعدون بالتاء والياء ذلك عالم الغيب والشهادة
الذي احسن كل شيء خلقه احسن كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه
ه على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات
نا ونت الحسن والحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن
ل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته
ه اي يعرفه معرفة حسنة يحقيق واتقان وقرئ خلقه
احسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف اي كل شيء خلقه
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
واه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
ون سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج
نحو قولهم للولد سليل ونجل وسواه قومه كقوله في حسن تقويم
الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله
الروح الآية كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به
وا اذا ضللنا في الارض قيل القائل ابي بن خلف ولرضاهم
بهم جميعا وقرئ آئنا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا
مختلطين بتراب الارض لا تتميز منه كما يضل الماء في اللبن
رض بالدفن فيها من قوله ∴ واب مضلوع بعين جلية ∴ وقرأ علي وابن عباس

ضللنا

ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن صللنا من صل
اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض فان
قلت بم انتصب الظرف في اذا ضللنا قلت بما يدل عليه انا لفي
خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا بل هم بلقاء ربهم كافرون قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون لقاء ربهم هو الوصول
الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه
الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء
وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت والرجوع الى ربهم بعد ذلك
مبعوثين للحساب وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي الاستيفاء للنفس
وهو الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال آخرون الله يتوفى الانفس
وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيئا من توفاك توفيت حقي من فلان واستوفيته
اذا اخذته وافيا كلا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع
منها تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد جويت
لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن
قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل يملك الموت يدعو الارواح
فتجيبه ثم يأمر اعوانه بقبضها ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا وسمعنا ولو ترى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله وقيه وجهان
ان يراد به التمني كانه قال ولينك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة لو
نظرت اليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي في لعلهم
يهتدون لانه يخرج منهم الخصص ومن عداهم وظن ارهم فجعل الله تمني ان
يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحيا والخزي والغم ليشمت بهم وان
تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا ولرايت امرا
حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان ليئيم ان اكرمته اهانك
وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه لكانك قلت
ان الكرم وان احسن واذ ولو كلاها للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب
من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يئسنا وله
كائنة قيل ولو تكون منك الرؤية واذ اظرف له يستغيثون يقولهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نؤمن يعني بصرنا صدق وعدك وسمعنا منك
تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى
الدنيا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها على طريق
الالجاء والقسر ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ولكنا بينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى
فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به
من قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم فجعل ذوق العذاب
نتيجة تعلمهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها
والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات انساكم
اهلكم من تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال اذا نسيناكم على
المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقال هو بمعنى الترك اي تركتم
الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا ينسيناكم وبناء
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا
اي ما انتم فيه من تكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء

Copyright Qatar Digital Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)